﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة: 213]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لَمّا بَيَّنَ أَنَّ سَبَبَ إِصْرارِ هَؤُلاءِ الكُفّارِ عَلى كُفْرِهِمْ هُوَ حُبُّ الدُّنْيا؛ ذكر في هَذِهِ الآيَةِ أَنَّ هَذا المَعْنى غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِهَذا الزَّمانِ، بَلْ كانَ حاصِلًا في الأَزْمِنَةِ المُتَقادِمَةِ؛ لِأَنَّ النّاسَ كانوا أُمَّةً واحِدَةً قائِمَةً عَلى الحَقِّ، ثُمَّ اخْتَلَفوا، وَما كانَ اخْتِلافُهُمْ إِلّا بِسَبَبِ البَغْيِ والتَّحاسُدِ والتَّنازُعِ في طَلَبِ الدُّنْيا، وفي الآية ترغيب النّبيّ ﷺ والمؤمنين بالثّبات أمام سخرية الكافرين، كما كان الحال في الأمم السّابقة مع أنبيائهم، حتّى يهيّئ الله النّاسَ للدُّخولِ في دينٍ واحِدٍ عامٍّ يجمعهم، هو الدّين الخاتم؛ دين السّلام[1]. فوقعت الآية مما قبلها موقع الجواب عن سؤال أثارته الآية السابقة، فكأنه قيل: هل كان هذا الكفر من بدء الأمر، أم كان حادثًا.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أُمَّةً﴾: الأُمّة: الأصل فيها: تَضامُّ شيءٍ أو أشياء متجانسة، أي: لحاق بعضها ببعض في حيّزٍ يُحيط بظاهرها بلُطْفٍ. وهي: كلُّ جماعة يجمعهم أمرٌ ما؛ إمّا دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرًا أم اختيارًا، وجمعها: أمم.

ومعنى قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: جماعة واحدة، متفقين على الإيمان بالله[2].

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/256، والرّازيّ، التّفسير الكبير: 6/372، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/299.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أَمَّ)، والرّاغب، المفردات: (أمّ)، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (أمم)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (أمم).

2) ﴿فَبَعَثَ﴾: أصل البَعْث: إثارة الشّيء وتوجيهه، أو هو: إثارة (الحيِّ) من مكان يلزمه بقوّة، فيندفع ناهضًا أو مبتعدًا: كبعث النّائم والبعير، ويقال: بعثْتُهُ، فانْبعث، ومن ذلك: إنهاض رسول أو نبيّ، أو ملك، أو حَكَم، أو نقيب، كقوله تعالى: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ﴾ [البقرة: 246]، وهو المعنى المقصود في السياق هنا.

والبَعْثُ: الإثارة والدّفع نحو عمل شيء ما: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: 31]، والبعث: إنهاضٌ بعد موتٍ مؤقّت أو نوم أو نحوه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة 56] و﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: 36][1].

3) ﴿مُبَشِّرِينَ﴾: ظُهورُ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وَجَمالٍ؛ فالبَشَرَةُ ظاهِرُ جِلْدِ الإِنْسانِ، وَسُمِّيَ البَشَرُ بَشَرًا لِظُهورِهِمْ، وَيُقالُ: بَشَّرْتُ فُلانًا أُبَشِّرُهُ تَبْشيرًا، وَذَلِكَ يَكونُ بِالخَيْرِ، بأن أخبرَهُ بِخبرٍ مفْرح، وَرُبَّما حُمِلَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الشَّرِّ، وذَلِكَ جِنْسٌ مِنَ التَّبْكيتِ، فَأَمّا إِذا أُطْلِقَ الكَلامُ إِطْلاقًا؛ فالبِشارَةُ بِالخَيْرِ والنِّذارَةُ بِغَيْرِهِ.

ويتمحور المعنى حول: انتشارٍ واسعٍ على ظاهرِ الشّيء، كانتشار جلْد البَدَن على ظاهره، وانتشار الشّعر على الجلد، والبَشَر: الخَلْقُ، والإنسانُ؛ لأنّه سلالة انبثّت من آدم، وانتشروا حتّى صاروا أكثر ما على الأرض، أو من أكثر ما عليها.

والبشير: المبُشِّر، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف: 96][2].

4) ﴿وَمُنذِرِينَ﴾: (نَذَرَ): كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلى تَخْويفٍ أَوْ تَخَوُّفٍ، ومِنْهُ الإِنْذارُ: الإِبْلاغُ، وَلا يَكادُ يَكونُ إِلّا في التَّخْويفِ، والإِنْذارُ: إخبارٌ فيه تخويف، كما أنّ التّبشير إخبار فيه سرور، فهو أخصّ من الإعلام، إذ كلُّ إنذارٍ إعلام، من غير عكس، وقيل المعنى: تَبِعة تُلْتَزَم، أو يُخْشى من لزومها، والذي جاء في القرآن منه هو النَّذْر: إيجابُ شيءٍ على النّفس، والإنْذارُ بمعنى: التّحذير من مكروهٍ سيَقَعُ[3].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بعث)، والرّاغب، المفردات: (بعث)، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (بعث)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (بعث).

(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بشر)، والرّاغب، المفردات: (بشر)، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (بشر)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (بشر).

(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نذر)، والرّاغب، المفردات: (نذر)، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (نذر)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (نذر).

5) ﴿لِيَحۡكُمَ﴾: حَكَمَ أصله: منَعَ منْعًا لإصلاح، ومنه سمِّيت اللِّجام: حَكَمَة الدّابّة، فقيل: حكَمْته وحَكَمْتُ الدّابة: منعتُها بالحَكمة، وأَحْكَمْتُها: جعلتُ لها حَكَمة، وكذلك: حَكَمْت السّفيهَ وأحْكَمته، والحُكْم بالشّيء: أن تقضي بأنّه كذا، أو ليس بكذا، سواء ألزمْت ذلك غيره أم لم تلزمْه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ﴾ [النّساء: 58]. ويقال: حاكِم وحُكّام لمن يحكم بين النّاس.

والحكم: ضَبْطٌ يمنعُ التّسيّبَ ويمكّن من جَعْل الشّيء - أو جَرَيانه - على ما ينبغي ويُراد، ومن الضّبطِ ومنْع التّسيّب جاء الحُكْم بمعنى: القَضاء؛ لأنّ القاضي يَضْبطُ أمْرَ كلٍّ من الفريقين وَيفْصِل بينهما، مانعًا أن يدخل أيّ منهما على الآخر في حقّه[1].

6) ﴿ٱخْتَلَفُواْ﴾: الاختلاف: أنْ يجيء شيْءٌ بعْد شيْءٍ يقومُ مقامهُ، ومنه قوْلُهُم: اختَلفَ النّاسُ في كذا، والنّاسُ خِلْفةٌ، أيْ: مُخْتَلِفون، ومعناه: أنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمْ يُنحّي قوْل صاحِبِه، ويُقيمُ نفْسَهُ مُقام الذي نحّاهُ، والخِلاف أعمُّ من الضّدّ؛ لأنّ كلّ ضدّين مُختلفان، وليس كلّ مُختلفَيْن ضدّين.

ولمّا كان الاختلاف بين النّاس في القول، قد يقتضي التّنازع؛ استُعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦۗ﴾ [البقرة: 213]، ومنه: الاختلاف: عدم الاجتماع على رأي أو موقف أو حكم إلخ ... كأنّ كلًّا يذهب إلى ما جعله الآخر خَلْفه[2].

7) ﴿بَغْيَۢا﴾: البغْيُ: جِنْسٌ مِنَ الفَسادِ، والبَغْيُ: الظُّلمُ، وهو: تزايُدُ الشّيء نموًّا وقوّةً أو توصّلًا لاكتمال حاله، ومن التّزايُد جاء معنى: التّجاوز؛ لأنه تعدٍّ وتزيُّد، وبغى عليهم: عَدَل عن الحقّ واستطال، والتّعدّي تزيُّدٌ، وتخطٍّ توصّلًا إلى نيل ما لا يُستحقّ، وبَغى الوالي: ظَلَم، وكلّ مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حدُّ الشّيء: بَغْيٌ، كأنّ الأصل أنّ البغي لا يكون إلّا عند التّجاوز في استيفاء حقّ ما.

وأكثر استعمال البغي في الأشياء المذمومة، ولاسيّما إذا أطلق، وأصلُ البَغْي: الحسد،

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حكم)، والرّاغب، المفردات: (حكم)، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (حكم)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (حكم).

(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خلف)، والرّاغب، المفردات: (خلف)، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (خلف)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (خلف).

وسمّي الظّلم بغيًا؛ لأنّ الحاسد ظالم، أي: متجاوز للحدّ، واستدلّ على أنّ البغيَ الحسد بقوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ﴾ [آل عمران: 19][1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

كان النّاسُ جماعةً واحدة، متفقين على الإيمان بالله ثم اختلفوا في دينهم، فبعث الله الأنبياءَ والمرسلين دعاةً لدين الله: مبشِّرين بنعيم الجنة مَن أطاعهم، ومنذرين بالنّار مَن عَصاهم، وأنزل معهم الكتبَ السَّماوية بالحق الذي اشتملت عليه؛ ليحكموا بما فيها بين الناسِ فيما اختلفوا فيه، ولم يختلف أهلُ التّوراة والإنجيل في أمر محمد ﷺ وكتابه ظلمًا وحسدًا إلّا من بعد ما جاءتهم البيّنات، وعلِموا بالأدلَّة القطعيَّةِ أنَّ ما فيها هو الحقُّ، فكان اختلافهم ضلالًا وبغيًا وحسدًا، ولكنّ الله تعالى وفَّق المؤمنين بفضله إلى تمييز الحق من الباطل، وأرشَدهم إلى الطَّريق المستقيم بإرادته، فكانت هذه الأمةُ خيرَ الأمَم، والله يوفِّق مَن يشاء مِن عباده إلى طريق مستقيم[2].

❁ الإيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

دِلَالَةُ (كانَ) بَيْنَ المُضِيِّ وَالثُّبوت:

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾: أي: كانَ النّاسُ أُمَّةً مُجْتَمِعَةً عَلى مِلَّةٍ واحِدَةٍ وَدينٍ واحِدٍ، فاخْتَلَفوا، فَبَعَثَ اللهُ النَّبيينَ مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرينَ[3]، قالَ ابن عبّاس ﷺ: كانَ بَيْنَ نوحٍ وَآدَمَ عَشَرَةُ قُرونٍ، كُلُّهُمْ عَلى شَريعَةٍ مِنَ الحَقِّ، فاخْتَلَفوا، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: 213][4].

رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى تَـتَـدَارَكُ الأُمَـمَ بِإرسَالِ الرُّسُلِ وإنْزَالِ الْكُتُبِ

فَـ﴿كَانَ﴾ عَلى بابِها مِنَ الدِّلالة على المُضِيِّ المُنْقَضي، وفي الكلام إيجازٌ بالحذف، بمعنى: أنَّ النّاس كانوا أمّة واحدة على الإيمان متمسّكين بالحقّ، ثمّ اختلفوا، وتنازعوا، فبعث اللهُ النّبيّين.

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بغي)، والرّاغب، المفردات: (بغي)، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (بغي)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (بغو- بغى).

(2) نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص: 33، وجماعة من العلماء، المختصر في التفسير، ص: 33.

(3) ابن جرير، جامع البيان: 3/622.

(4) أخرجه ابن جرير الطّبريّ في جامع البيان: 3/621.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكونَ ﴿كَانَ﴾ لِلثُّبوتِ، والمُرادُ الإِخْبارُ عَنِ النّاسِ الَّذينَ هُمُ الجِنْسُ كُلُّهُ أَنَّهُمْ أُمَّةٌ واحِدَةٌ في خُلُوِّهِمْ عَنِ الشَّرائِعِ، وَجَهْلِهِمْ بِالحَقائِقِ، لَوْلا أَنَّ اللَّه تعالى مَنَّ عَلَيْهِمْ بالرُّسُلِ تفضّلًا منه؛ فعلى هذا يكونُ مَعناها الاستمرار، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النّساء: 96][1].

وجاء التّعبير القرآنيُّ بالأمّة في قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾؛ للدّلالة على الجَماعَةِ الَّذينَ أَمْرُهُمْ واحِدٌ، وهي مُشْتَقَّةٌ مِنَ الأَمِّ: وَهُوَ القَصْدُ، تقول: أَمَمْتُ كَذا، أَيْ: قَصَدْتُهُ، فَمَعْنى ﴿أُمَّةً﴾ أي: مَقْصِدُهُمْ واحِدٌ، أو يقصدون غايَةً واحِدَةً، وَإِنَّما تَكونُ الجَماعَةُ أُمَّةً؛ إِذا اتَّفَقوا في المَوْطِنِ أَوِ الدّينِ أَوِ اللُّغَةِ أَوْ في جَميعها.

والوَصْف بـ﴿وَٰحِدَةً﴾ في الآيَةِ لِتَأْكيدِ الإِفْرادِ في قَوْلِه: ﴿أُمَّةً﴾؛ لِدَفْعِ تَوَهُّم أَنْ يَكونَ المُرادُ مِنَ الأُمَّةِ القَبيلَةَ، فَيُظَنَّ أَنَّ المُرادَ: كانَ النّاسُ أَهْلَ نَسَبٍ واحِدٍ؛ لِأَنَّ الأُمَّةَ قَدْ تُطْلَقُ عَلى مَنْ يَجْمَعُهُمْ نَسَبٌ مُتَّحِدٌ[2].

دِقَّةُ النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ فِي انْتِقَاءِ الْأَسَالِيبِ الْمُلَائِمَةِ لِسِيَاقَاتِهَا

ومن المشابه لهذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يونس: 19]، فقد جاءت بصيغة القَصر: (ما وإلّا)؛ للمُبالَغة في تأكيدِ الخبَرِ؛ لأنَّه خبرٌ مهمٌّ عجيبٌ؛ إذ القصرُ تأكيدٌ على تأكيدٍ، باعتبارِ اشتِمالِه على صيغَتَيْ إثباتٍ للمُثبَتِ، ونفيٍ عمّا عَداه، فهو أقوى مِن تأكيدِ ردِّ الإنكارِ، ولذلك يُؤْذِنُ برَدِّ إنكارٍ شديدٍ؛ إذ سياقه متعلّق بمن هم شديدو التّكذيب والإنكار، فناسبه تأكيد الخبر بأسلوب القصر[3].

وحسَّنَ القَصْرَ هنا وُقوعُه عَقِبَ الجدالِ معَ الَّذين غيَّروا الدّينَ الحقَّ، وروَّجوا نِحْلتَهم بالمَعاذيرِ الباطلةِ، كقولِهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: 18]، بخِلافِ آيةِ سورةِ البقرَةِ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 3/31.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/300.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/127، وسعد عبد العظيم محمّد، استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 234.

أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾؛ فإنَّها وقعَت في سياقِ المجادلةِ مع أهلِ الكتابِ؛ لقولِه: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖ﴾ [البقرة: 211]، وأهلُ الكتابِ لا يُنكِرون أنَّ النّاسَ كانوا أمَّةً واحدةً، فآيةُ سورةِ يونُسَ تُشيرُ إلى الوَحْدةِ الاعتِقاديَّةِ، ولذلك عبَّر عَنِ التَّفرُّقِ الطّارئِ عليها باعتِبارِ الاختِلافِ المُشْعِرِ بالمَذمَّةِ، والمعقَّبِ بالتَّخويفِ في قولِه: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ﴾ [يونس: 19]، وآيةُ سورةِ البقَرةِ تُشيرُ إلى الوَحْدةِ الشَّرعيَّةِ التي تَجمَعُها الحنيفيَّةُ الفِطريَّةُ؛ ولذا عبَّر عنِ التَّفرُّقِ الذي طرَأ عليها بقولِه: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾، ثمَّ جاء ذِكْرُ الاختِلافِ عرَضًا عَقِب ذلك بقولِه: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾، وأُريدَ به الاختِلافُ بينَ أتباعِ الشَّرائعِ؛ لقولِه: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾[1].

تَنَوُّعُ دِلَالَةِ الْفَاءِ وَأَثَرُهُ فِي إِثْرَاءِ الْمَعَانِي:

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾

شَرَائِعُ السَّمَاءِ تَقْضِي عَلَى الْخِلَافِ، وَتَهْدِي النَّاسَ، وَتُنْقِذُهُمْ مِنَ الضَّلَالِ

الفاء هُنَا هي: الفاء الفصيحة؛ لإفصاحها عن مَحْذوفٍ معطوفٍ عليه، تقديره: ثمّ اختلفوا، فبعث اللّه النّبيّين، وقد دلّ على هذا المحذوف قوله تعالى: ﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾، وقوله تعالى في سورة يونس: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْ﴾ [يونس: 19][2]، وَكَذَلِكَ هِيَ في قِراءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعودٍ: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ)[3].

ويَحْتَمِلُ أن تكون الفاء للتّرتيبِ والتّعقيبِ على أصلِ دِلالَتِهَا من غير افتقارٍ إلى تقديرٍ؛ لأنّ كون النّاس أمّةً واحدة اقتضتِ الرّسالةَ واقتضتِ الاختلاف، فكان لا بُدَّ مِن شرائع السّماء؛ لتقضيَ على الخلاف، ولتهدي النّاس، وتنقذهم مِنَ الضّلال[4].

(1) تفسير ابن عرفة: 2/338، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/127.
(2) الخفاجيّ، عناية القاضي: 2/298.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 3/621.
(4) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 2/664.

والوجهُ الأوَّل أَظْهَرُ؛ لِدلَالَةِ السِّيَاقِ عَلَيْهِ، وتَقَوِّيهِ بِنَظِيرِ الآية من سُورَةِ يُونُسَ، وقراءةِ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلَّا أنَّ المَعْنَيَيْنِ في أَنْفُسِهِمَا صَحِيحانِ، ولا تعارُضَ بينَ دلالَتَي الفاءِ المذكورتَيْنِ آنِفًا.

نُكْتَةُ تَقْدِيمِ الْبِشَارَةِ عَلَى النِّذَارَةِ:

تَقْدِيمُ الْبِشَارَةِ يَبْعَثُ فِي النَّفْسِ بَهْجَةً وَاطْمِئْنَانًا

﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ أَيْ: أَرْسَلَ النَّبيّينَ مُبَشِّرينَ بِثَوابِ مَنْ أَطاعَ، وَمُنْذِرينَ بِعِقابِ مَنْ عَصى، وَقَدَّمَ البِشارَةَ؛ لِأَنَّها أَبْهَجُ لِلنَّفْسِ، وَأَقْبَلُ لِما يُلْقي النَّبِيُّ، وَفيها اطْمِئْنانُ المُكَلَّفِ، والوَعْدُ بِثَوابِ ما يَفْعَلُهُ مِنَ الطّاعَةِ، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم: 97][1]، وهذه الطَّريقةُ الغالبةُ في القرآن الكريم أَنْ تُقَدَّمَ البِشَارةُ على النِّذارةِ.

دِلَالَةُ الطِّبَاقِ بَيْنَ ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ وَ﴿وَمُنذِرِينَ﴾:

الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى قَائِمَةٌ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ

بين ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ طباقُ إيجابٍ، والطِّباق هاهنا دالٌّ على أنَّ الدعوةَ لا يُغْنِي فيها أحدُ الضِّدَّين عنِ الآخر، فالطِّباق يُبْرِزُ مِنهاجًا واضحًا وطريقًا لَاحبًا للدَّاعي إلى الله تعالى.

نُكْتَةُ إِفْرَادِ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾:

أَصْلُ دِينِ اللهِ تَعَالَى وَاحِدٌ وَهُوَ التَّوْحِيدُ، وَبِذَلِكَ نَزَلَتْ كُلُّ الْكُتُبِ

﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾: ﴿وَأَنزَلَ﴾: معطوفٌ على ﴿فَبَعَثَ﴾، و﴿مَعَهُمُ﴾: ظرف زمان متعلّق بمحذوفٍ حالٌ مِنَ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، أي: وأنزل الكتاب مصاحبًا لَهم وقتَ الإنزال، وتعلّق الجارّ والمجرور ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بحالٍ مِنَ الكتاب، أي: ملتبسًا بالحقّ، أو متعلّقًا بأنزل، كقوله ﷻ: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: 105][2].

وعبّر عن الأنبياء بصيغة الجمع ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، وعن الكتاب بالإفراد: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾، ولم يقل: (الكتب) موافقةً

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 2/364.

(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 1/214، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 1/313.

لجمع النّبيّين، مع أنّ الكتابَ الذي أُنْزِلَ على كلِّ نبيٍّ مُغَايِرٌ لِما أُنْزِلَ على آخَرَ؟ وَذَلِكَ لِأَنَّ المرادَ بالكتابِ الجنسُ، وهو مُفِيدٌ العمومَ، وهذا كما تقول: كثُر الدّرهم في أيدي النّاس، أي: الجنس كلّه، وكذلك في لفظ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ يُراد به الجنسُ؛ للدِّلالةِ على أنّ الحقّ الذي أنزله اللّه تعالى على الأنبياء واحد، فكلّ الكتب اتّفقت على أصل واحد: وهو التّوحيد، فكانت بهذا الاعتبار كأنَّها كتاب واحدٌ، فهي وإن تعدَّدت أفرادُهَا؛ فهي في لُبِّها كتاب واحدٌ[1].

وقوله تعالى: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ بعد قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ﴾ فيه وضع المظهر موضع المضمر؛ إذ مقتضى الظَّاهر: (ليحكم بينَهُم)؛ لتقدُّمِ ذِكْرِ النَّاسِ، والنُّكْتَةُ في ذلك: زيادَةُ التَّعيين.

بَلَاغَةُ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ فِي إِسْنَادِ الْحُكْمِ لِلْكِتَابِ:

التَّمَسُّكُ بِحُكْمِ الْكِتَابِ الْتِزَامٌ بِطَرِيقِ الصَّوَابِ

وقرأ جمهور القرّاء: ﴿لِيَحْكُمَ﴾ بالبناء للفاعل، وقرأ أبو جعفر: ﴿لِيُحْكَمَ﴾ بالبناء للمفعول[2].

ومن قرأ ببنائه للفاعل على معنى: ليحكمَ الكتابُ؛ أسندَ الحُكمَ للكتاب على سبيل المجاز العقليّ، كما أسند النُّطقَ إليه في قولهِ تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الجاثية: 29]؛ وَلِأَنّ الكِتابَ هُوَ أَصْلُ الحُكْمِ، فَأُسْنِدَ إِلَيْهِ رَدًّا لِلْأَصْلِ، أو على معنى: ليحكم كلّ نبيّ بكتابه، فإذا حكم بالكتاب، فكأنَّما حكَمَ الكتابُ؛ لأنَّه متضمّن للمنهج والتَّشريعات والأحكام التي أوجبها اللّه على عباده، فكأنَّ اللّه هو الذي حكم على لسان نبيّه بما يتضمّنه كتابه.

ومن قرأ ببنائه للمفعول على معنى: إرادة عموم الحكم من كلِّ حاكم، أو المعنى: ليحكم اللّه؛ لأنَّ الكتابَ لا يَحكم في الحقيقة، إنَّما يُحكَم به بين النّاس، أي: يُقْضَى بِهِ بينَهم فيما اختلفوا فيه من أمور الدّين[3].

(1) البَيضاويّ، أنوار التّنزيل: 1/135، وأبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 2/665.

(2) ابن الجَزَريّ، النّشر: 2/429.

(3) البنّا الدّمياطيّ، إتحاف فضلاء البشَر، ص: 202، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 3/32، وأبو حيّان، البحر المحيط: 2/365، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/308.

شَنَاعَةُ الاِخْتِلَافِ فِي كُتُبِ اللهِ تَعَالَى الْمُنْزَلَةِ بِالْحَقِّ الْمُسْتَبِينِ

دلَالَةُ حَرْفِ الْجَرِّ (فِي) مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا﴾:

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾: التّنصيص على: ﴿فِيهِ﴾ دلالة على أنّ الاختلاف المحكوم فيه هو الاختلاف في الكتب وما تضمّنتها من الشّرائع، لا مطلق الاختلاف[1].

انْحِرَافُ أَهْلِ الْكُفْرِ عَنِ الْحَقِّ مَعَ عِلْمِهِمُ التَّامِّ بِهِ

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ عَنِ الْإِنْزَالِ بِالْإِيتَاءِ:

التّعبيرُ عن الإنزال بالإيتاء في قوله سبحانه: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾؛ يُرادُ به التّنبيهُ منْ أولِ الأمرِ عَلى كمال تمكُّنِهم من الوقوف على ما في تضاعيفِ الكتاب من الحقّ، فإنّ الإنزالَ لا يفيد تلك الفائدةَ، ومع ذلك فقد كان مآلُ أمرِهم أَنْ جعلوا ما أُنزل لإزالة الاختلافِ سببًا لاستحكامه ورسوخِه[2].

سِرُّ التَّعْبِيرِ بِالِاسْمِ الْمَوْصُولِ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾:

قُبْحُ صَنِيعِ الْمُخْتَلِفِينَ فِي كُتُبِ اللهِ تَعَالَى

ووقعَ التَّعبير بالاسم الموصول وصِلَتِهِ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾؛ تنبيهًا على شَناعة فِعلهم، وقَبيح ما فعلوه مِنَ الاختلاف.

مُسَارَعَةُ أَهْلِ الْكُفْرِ فِي الضَّلَالِ

وجِيءَ بحرف الجرِّ ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ الدّالَّةِ على ابتداء الغاية؛ إيماءً إلَى أنَّ اختلافهم متَّصل بأوَّل زمانِ مجيء البيِّنات، فلم يقعْ مِنْهُمُ اتِّفاقٌ على شيء بعد المجيء، بل أَوَّلَ ما جاءتهم البيِّناتُ؛ اختلفوا، لم يتخلَّلْ بينهما زَمَنٌ؛ ولو يسيرًا[3].

الْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا يَجُرُّ إِلَى الظُّلْمِ وَالْحَسَدِ، وَهُمَا طَرِيقَانِ إِلَى رَدِّ الْحَقِّ

نُكْتَةُ تَقْيِيدِ الْفِعْلِ بِالْمَفْعُولِ لَهُ:

في قوله تعالى: ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾: قُيِّدَ فعل الاختلافِ بالمفعول لأجله: ﴿بَغْيًۢا﴾؛ للإشعارِ بأنَّ دَاعِيَ الاختلاف بَيْنَهُم: هو الحسَدُ والظّلم، وحِرْصُهم على الدّنيا، وقلّة الإنصاف مِنْهُم[4].

(1) الخفاجيّ، عناية القاضي: 2/298.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 1/214.
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 1/286، وأبو حيّان، البحر المحيط: 2/367.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/256.

بَلَاغَةُ أُسْلُوبِ الْقَلْبِ:

عِـظَـمُ شَـأْنِ الْـهِـدَايَـةِ إِلَى الْحَقِّ

في قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾، ثمّ قوله: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾: بيانٌ بعدَ إبهامٍ، فأُخْرِجَ المعنى في قَالَبَيْن اثْنَيْن؛ تنبيهًا على فخامتِهِ.

الـذِيـنَ اهْـتَـدَوْا يَـزِيـدُهُـمُ اللـهُ تَعَالَى هُدَى

والفاءُ في قوله: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾ مؤْذِنة بسرعة هداية المؤمنين وإنقاذهم من الانحراف الحاصلِ بسببِ الاختلاف.

والتَّعبير بالاسم الموصول وصلته؛ للإيماءِ إلى أنَّ سببَ الهداية إلى الحقِّ كونُهم مؤمنينَ، فقد أرَوا اللهَ تعالى من أنفسهم خيرًا، فزادهم اللهُ هُدًى.

مِـنْ طَـرَائِـقِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ الْمُهِمَّاتِ الْعُدُولُ عَـنْ مُـقْـتَـضَى الـظَّـاهِرِ؛ جَلْبًا لِانْتِبَاهِ الْمُخَاطَبِ

وفي هذه الآية الكريمة أسلوبُ قَلْبٍ، ومن صُوَرِهِ: أَن يُجْعَل أحدُ أَجزاء الكَلام مَكانَ الآخر والآخرُ مَكانَهُ[1]، فقوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾ معناه: فهدى اللهُ الذين آمنوا للحقّ فيما اختلف فيه من كتاب اللهِ الذين أوتوه[2]، ووقع القَلْبُ جَلْبًا لِانْتِبَاهِ المخاطَبِ؛ ليُدرِكَ عِظَمَ شأن الهدايةِ، واتِّكالًا على فهمهِ لِوجهِ الكلامِ، ولما يستلزِمُهُ القَلبُ من تقديمِ لفظ الاختلاف على لفظ الحقِّ، وذلك مفيدٌ للاهتمام به؛ إذ العناية إنَّما هي بذِكر الاختلافِ[3].

وفي ذِكر الاسم الأحسن ﴿ٱللَّهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ﴾ تربيةُ المَهَابَةِ في القلوب، فهو مقلّب القلوب، وعلّام الغيوب سبحانه وتعالى.

---

(1) أبو الفتح العبّاسّي، معاهد التّنصيص: 1/178.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 3/634، ومحمود صافي، الجدول: 2/439.

(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 1/287، وأبو حيّان، البحر المحيط: 2/370.

بَلَاغَةُ رَدِّ عَجُزِ الْكَلَامِ عَلَى صَدْرِهِ:

دِلَالَـةُ مَـوَارِدِ الْـكَـلَامِ عَـلَى مَصَادِرِهِ: أَمَارَةُ عُلُوِّ بَلَاغَتِهِ

وفي قوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي﴾ ردُّ العجُزِ على الصَّدْرِ[1]؛ ونكتَتُهُ: الدِّلالة على تأكيد المعاني وتقريرِهَا، وفيه من سُمُوِّ البلاغةِ قدرٌ عظيمٌ؛ إذِ الكلامُ الجيِّدُ هو ما دلَّت موارِدُهُ على مصادرِهِ، وارتبطَ مقطَعُهُ بمطلعِهِ[2].

فَـخَـامَـةُ شَـأْنِ الْهِدَايَةِ

في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ﴾: قُيِّد الاختلاف بالجارّ والمجرور: ﴿مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾؛ لأنّه وقعَ بيانًا لقوله: ﴿لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾، أي: فهدى الله الذين آمنوا للحقّ الذي اختَلَف فيهِ مَنِ اختَلَف، وفي إبهامِهِ أوَّلًا وتفسيرِهِ ثانيًا ما لا يَخفَى مِنَ التّفخيم والتّعظيم[3].

دلالة القصر في تقديم المسند إليه على خبره الفعلي:

افْتِقَارُ الْعِبَادِ إِلَى الْهِدَايَةِ

وفي الآية قصرٌ طريقُه تقديم المسند إليه على خبره الفعلي في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، فالهداية مقصورة عليه وحده سبحانه.

وفي الجملةِ تكرارٌ لِلنِّسبةِ، وهي مقتضيةٌ تأكيدَها، فقد أُسندت الهداية إلى الله تعالى؛ أُولَاها: إلى الاسم الأحسن ﴿ٱللَّهُ﴾ في قوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي﴾، والأُخرى: إسنادها إلى الضَّمير الرَّاجع إلى الله تعالى في قوله: ﴿يَهۡدِي﴾، وهذا التَّأكيدُ مُشعِرٌ بالاهتمامِ بشأنِ الهدايةِ؛ إذ العبادُ محتاجُونَ إلى الهدايةِ أشدَّ من احتياجهم إلى الطَّعام والشَّراب والنَّفَس.

نُكْتَةُ اخْتِيَارِ كَلِمَةِ ﴿صِرَٰطٖ﴾ وَإِفْرَادِهِ وَوَصْفِهِ:

في اختيارِ كلمة ﴿صِرَٰطٖ﴾ دون (طريق) أو (سبيل) نكتةٌ؛ وذلك أن كلمة ﴿صِرَٰطٖ﴾ على وزن (فِعال) من (صَرَطَ)؛ وهو مِنَ الأوزان

(1) هُوَ أن يُجعل أحَدُ اللَّفظين المكرَّرين أوِ المتجانِسَيْنِ أو المُلْحَقَيْنِ بِهِمَا في أوَّل الفقرة والآخَرُ في آخرها.
ينظر: عبد المتعال الصَّعيدي، بغية الإيضاح: 4/649.
(2) بسيوني فيّود، علم البديع، ص: 315-314.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 1/215، والشّربينيّ، السّراج المنير: 1/139.

الدّالّة على الاشتمال، كالرِّباط والشِّداد، فيشتمل على كلّ السّالكين، ولا يضيق بهم، فهو واسع رَحْبٌ، بخلاف كلمة (طريق) و(سبيل).

وجاء الصّراط مفردًا؛ تنبيهًا على أنه صِرَاطٌ واحدٌ؛ فليس ثمّة صراط غيره، فالصّراط المستقيم هو طريق الإسلام وهو دين الله تعالى.

لَا يُوصِلُ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ؛ وَهُوَ دِينُ اللهِ تَعَالَى

وَوَصْفُهُ بالاستقامة فيه إيماءٌ إلى أنَّه أقصرُ الطّرق وأقربُها إلى المطلوب، فلا يشقّ على السّالك، وما عداه مِنَ الطّرق معْوجٌّ، ولا يوصل إلى المقصود.

والمراد مِنَ السّلوك على الصّراط: هو الوصول إلى الله تعالى، كما قال: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾﴾ [المزمل: 19]، [الإنسان: 29]، والذي يوصل إليه صراط مستقيم، فتعيّن السّلوك على هذا الصّراط للوصول إليه[1].

بَلَاغَةُ اسْتِعَارَةِ الصِّرَاطِ لِدِينِ اللهِ تَعَالَى.

وُضُوحُ دِينِ اللهِ تَعَالَى وَعَدَمُ اشْتِبَاهِهِ

يُطلقُ الصِّراطُ أصالةً على الطَّريق الحِسِّيِّ المخصوص، فاستعمالُهُ هُنا لدينِ الإسلام ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ استعارة تَصريحيَّةٌ أصليَّةٌ: حيث شُبِّهَ دينُ الإسلام بالطَّريق المخصوص الحسِّيِّ، والجامع بينهما: أنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مُوَصِّل للمقصودِ، فصُرِّحَ باسم المُشَبَّه به وطُوِيَ ذكرُ المشبَّه، على طريقة الاستعارة التَّصْريحيَّة، وفائدةُ الاستعارة ههنا: التَّنْبيه على وضوحِ الطَّريقِ وعدم اشتباهِهِ؛ إذِ الْحِسِّيَّاتُ أظْهَرُ في التَّصوُّرِ مِنَ العقليَّاتِ.

بَلَاغَةُ التَّذْيِيلِ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾:

تَقْرِيرُ الْمَعَانِي الْجَلِيلَةِ وَتَثْبِيتُهَا طَرِيقَةٌ قُرْآنِيَّةٌ

قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ اعتراضٌ - كما قاله أبو السُّعود - مقرِّرٌ لمضمونِ ما سبق[2]، والذي

(1) فاضل السّامرّائي، لمسات بيانيّة، ص: 58- 59.

(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 1/215.

استقرَّ عليه الاصطلاحُ تسميةُ مثلِ هذا بالتَّذْييلِ، وهو تذييلٌ جارٍ مجرى المثلِ؛ لاستقلالِهِ بالإفادةِ، وعدم افتقارِهِ إلى ما قبلَهُ في الكشفِ عن المرادِ منه.

وجاء هذا التَّذْييلُ لِبَيانِ أَنَّ فَضْلَ اللهِ يُعْطيهِ مَنْ يَشاءُ، وتفصيلُهُ: أنَّ حكمةَ اللهِ اقتضَتْ أَنْ يَتَأَخَّرَ تَمامُ الهُدى إلى وَقْتِ مَجيءِ شَريعَةِ الإسْلامِ لَمَّا تَهَيَّأَ البَشَرُ بِمَجيءِ الشَّرائِعِ السّابِقَةِ لِقَبولِ هَذِهِ الشَّريعَةِ الجامعة، فَكانَتِ الشَّرائِعُ السّابِقَةُ تَمْهيدًا وَتَهْيِئَةً لِقَبولِ دينِ الإسْلامِ، وَلِذَلِكَ صُدِّرَتْ هَذِهِ الآيَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، فَكَما كانَ البَشَرُ في أَوَّلِ أَمْرِهِ أُمَّةً واحِدَةً عَلى هُدًى بَسيطٍ، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ الضّلالاتُ عِنْدَ تَحَرُّكِ الأَفْكارِ البَشَرِيَّةِ، رَجَعَ البَشَرُ إلى دينٍ واحِدٍ في حالَةِ ارْتِقاءِ الأَفْكارِ، وَهَذا اتِّحادٌ عَجيبٌ؛ لأَنَّهُ جاءَ بَعْدَ تَشَتُّتِ الآراءِ والمَذاهِبِ، وَلِذا قالَ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ﴾ [آل عمران: 19][1].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/315.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث، سورة البقرة من الآية 181 إلى الآية 247
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 181 إلى الآية 247 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 3 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-54-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 3 : سورة البقرة من الآية 181 إلى الآية 247.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-54-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1789539 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»